سماحة الإسلام وتحديات العولمة

(مقاربة الحضور والغياب للتسامح والعنف في وجدان العصر)

The tolerance of Islam and the challenges of globalization
(Presence and absence approach to tolerance and violence in the consciousness of the age)

قرواز الدوادي

قسم الفلسفة جامعة سطيف"2"

البريد الإلكتروني: kerouazdouadi@gmail.com

تاريخ الاستلام2020/12/03 تاريخ القبول: 2021/06/17

ملخص:

في مقالي هذا نسعى بحول الله إلى تبرير سبل التأسيس لواقع التنوير العربي الإسلامي في الحضارة المعاصرة، وبالتالي التساؤل: لماذا فشلت الأمة العربية التي تعيش في أغلب ربوعها في ظلام القهر والقتل والخراب في جعل الأنوار ظاهرة عربية وإسلامية بالذات تتخذ من تعاليم الإسلام الروح الفاعلة والفعّالة في تشييد حضارة تنسجم مع ثقافة العصر لتكون هي من يصنع التاريخ وليس غيرها من يكتب تاريخها الذي يسير إلى زوال؟ وبحكم أن حال الإسلام والمسلمين أصبح موضوعا يفرض نفسه على الفكر العربي والإسلامي المعاصر أعتقد أنه حان الوقت لإعطاء الموضوع حقه من الدراسة والتفكيك لاستعادة فعله في النفوس، وغرس بذور الأمل في تشييد مستقبل أنوار عربية إسلامية بديلة عن الحاضر المظلم فما الذي يقف حائلا أمام مشاركتنا في تغيير العالم طبقا لتعاليم الإسلام الإنسانية؟ وما الذي يجعلنا عاجزين عن جعل هذه التعاليم تتفق وروح العصر الراهن التي تقتضي التعايش السلمي وتحقيق التسامح؟

الكلمات المفتاحية: التسامح ، العنف، الحرية ، الأنوار الإسلامية، العولمة.

Summary

In this article, we seek, by God's will, to justify the ways of establishing the reality of Arab and Islamic enlightenment in contemporary civilization, and therefore the question: Why did the Arab nation, which lives in most of its branches in the darkness of oppression, killing, and ruin, make the lights an Arab and Islamic phenomenon in particular that takes from the teachings of Islam the active and effective spirit in The construction of a civilization that is in harmony with the culture of the times to be the one who makes history and not others who write its history, which is going to disappear? And by virtue of the fact that the situation of Islam and Muslims has become a subject that imposes itself on contemporary Arab and Islamic thought, I think that it is time to give the subject his right to study and dismantle to restore his action in the soul, and to plant the seeds of hope in constructing the future of Arab and Islamic lights alternative to the dark present; What stands in the way of our participation in changing the world according to the humanitarian teachingsf Islam? What makes us powerless to bring these teachings into line with the spirit of the current era which requires peaceful coexistence and the achievement of tolerance ?

Key words: tolerance, violence, freedom, Islamic lights , globalization.

قرواز الدوادي، البريد الإلكتروني: kerouazdouadi@gmail.com

مقدمة:

في تصوري أصبح قدر محتوم علينا أمة العروبة والإسلام أن ننظر إلى قضية الحوار والصدام الأيديولوجي بين الحضارات والثقافات المختلفة في العالم المعاصر، على أنها قضيتنا الأولى بالأساس، وهذا طبعا إذا أردنا أن نعلي كلمة الحق التي كُلفنا بها في هذا الوجود، وفي اعتقادي لا أحد بإمكانه إنكار الورطة التي يتخبط فيها الإسلام المعاصر؛ عفوا بل أنصاره وخاصة منهم المسلمون العرب لأنهم أكثر المتورطين في ما يتعرض له الإسلام من مهازل الوصف والتنكيل، إن أمتنا العربية والإسلامية هي اليوم بالفعل

تتخبط في أزمة قاتلة، ولكن هذه الأزمة الحضارية ليست قدرا محتوما، ولا امرأ مستحيلا أو معدوم المخارج، إنما هي فيما أتصور فترة تمر بها هذه الأمة كغيرها من الأمم التي تجاوزت هذه الحال ولنا العبرة بالغرب وتجاوزه لعصر الظلمات، فالأنوار قادمة لما حالة إنها سنة الله في الكون، وما علينا إلا أن نراجع أنفسنا ، متجاوزين في ذلك عقدة النقص والهزيمة أمام الغرب متحصنين بقوة الإرادة ونشوة التجديد، آخذين في ذلك بأسباب التقدم والتغير نحو حياة إنسانية أفضل وكل هذا طبعا يتوقف على موقف المجتمع العربي من الدين ومحاولة فهمه فهما صحيحا يتماشى والعصر، وذلك بجعل قيمه الصخر الثابت لاستقرار الواقع طبقا للتطلعات، و الرجوع إليه في إعادة تشكيله وبنائه وفقا لقيم الخصوصية وشروط الحضارة المعاصرة. وعليه أقول وفي ظل هذا الوضع القائم أصبح لزاما على مفكري هذه الأمة أن يطرحوا سؤالا تفرضه عليهم تحديات وقضايا هذا الواقع الجديد وهو: هل بات قدرا محتوما علينا نحن العرب المسلمون أن نستسلم لهذا الواقع المخزي أم الأفضل لنا أن نأخذ بأيدي بعضنا البعض حكومات وشعوب، عوام ومثقفون لنتحدى مشاعر الهزيمة والضعف ونتحلى بالإرادة وحب الانتصار لنبحث عن أنجع السبل التي تعيد لنا عزة ومكانة ديننا الإسلامي الحنيف الذي سبق وأن شيد حضارة إنسانية لن ينساها التاريخ؟

وإذا كان الإسلام الراهن بالفعل في وضع حرج أمام هذه المفارقة، فكيف يستطيع العرب المسلمون في ظل مركزية المفاهيم التي تُصدِّرها الثقافة الغربية المعاصرة إلى الأطراف أن يفرضوا مفاهيمهم الإسلامية السمحة ليأخذ بها كل البشر؟ وعلى العموم أقول: هل ما يقدمه المفكر العربي المسلم من مفاهيم قادر على توجيه النظر مرة أخرى إلى أولوية الأخذ بما يوفره الإسلام من قيم عالمية لا تستقيم حياة البشرية إلا بها في عصر التحديات والمفارقات؟ بعبارة أدق هل يمكن الموازنة بين متطلبات العولمة التي يفرضها

العصر وقيم الإسلام الأبدية تماشيا مع حاجة أغلب الثقافات الإنسانية لهذا الطموح؟

أولا_ الإسلام وتحديات العولمة

إن العولمة* تعد من أهم قضايا العصر انتشارا وتأثيرا على عقول الباحثين والمفكرين في العالم العربي باعتبارهم من أكثر المعرضين لأخطارها خاصة وأنها فرضت نفسها بمنطق أيديولوجي جديد يهدف إلى تكريس انتصار المجتمعات الرأسمالية المنتجة لثقافة العولمة ومركزية الحضارة الغربية وذلك في سياق المنافسة الاقتصادية والعلمية والتقنية العالية، مثلما تكرس أيضا دونية المجتمعات المتخلفة والضعيفة، خاصة وأن شروط الهيمنة، وظروف التهميش قد كبلت قدراتها الإبداعية[1].

ومن هذا المنطلق يعتقد بعض الباحثين العرب المعاصرين أن الفساد الكبير الذي يعم المعمورة راهنا مرده إلى ثقافة العولمة وتوجهاتها السلبية في العلم والسياسة والقيم، وخاصة في الوقت الذي تحولت فيه المقاصد(لدى الدول والحكومات المهيمنة) إلى مخططات مبرمجة لاحتكار الوسائل الناقلة لكل ما هو ضار وسلبي للشعوب المغلوب عليها كنموذج جديد للاستعمار الموجه إلى تحويل مهام أنظمة الحكم من خدمة شعوبها إلى أدوات للدفاع عن العولمة نفسها، وعليه نعتقد أن الفكر العربي اليوم بات محاصرا رغما عنه بثقافة العصر، وما تفرزه من تحديات: " ومن أبرز هذه التحديات التي يصدرها إلينا الغرب ونقبلها دون ترو العولمة، نهاية التاريخ، العالم ذو القطب الواحد، ولهذا توقف دور الثقافة العربية عند التفرغ لمفاهيم الغرب، فأصبحت ثقافتنا ذيلا، أو طرفا لمركز الإبداع الغربي الذي يفرض علينا مزيدا من المصطلحات ونسينا أنفسنا"[2]

وإذا كان الوجه المشرق للعولمة يتجلى في الدفاع عن حقوق الإنسان باعتبارها الهم الأكبر الذي يغطي النوايا، وما يخفى من المقاصد والمصالح، فهي في نفس الوقت تعني عصا الطاعة التي تخيف كل من تسول له نفسه الخروج عن القانون الذي يفرضه النظام العالمي الجديد، لذلك يروق لي أن أتساءل فأقول: هل العولمة وسيلة لفهم العالم أم للسيطرة عليه؟ بعبارة أدق: هل لنا الحرية في أن نقبلها أو نرفضها ؟ وبالتالي: هل يجوز لنا أن نتحدث عن عولمة من وجهة نظر إسلامية؟

1_ منطق عولمة الإسلام

إن أي حديث عن الإسلام في أي عصر من العصور لا يمكن أن يكون إلا الكلمة النهائية في القضايا التي يتناولها، فطبيعة الإسلام، وتنظيمه القانوني، يقومان على حرية الاجتهاد التي تضمن تعدد الآراء، وتضمن لكل رأي ولصاحبه الحق في التعبير عنه؛ وهي دعوة للعلماء والمفكرين والفلاسفة للتعامل مع قضايا الإسلام والعصر تعاملا اجتهاديا جادا وبناء يُقرب الناس إلى الإسلام، ويقرب الإسلام إلى الناس، فالكل مسئول على حمل هذه الرسالة على قدر مستواه وسلطانه؛ من أهل العلم، وأهل الاختصاص، وأصحاب القرار الاجتماعي والسياسي والديني، ولكن شريطة الاستناد في الرأي إلى دليل صحيح من أصول الإسلام، أو بالاجتهاد لتحقيق مصالح الناس[3]

وعليه فإن معركتنا الآن ليست فقط معركة سياسية أو اقتصادية أو ثقافية بين قوى الهيمنة وقوى التحرر بل هي أيضا معركة على مستوى المفاهيم وأنماط الحياة خاصة في المجتمعات التقليدية التي مازالت تتمسك بالقيم الأصيلة في مواجهة قوى الهيمنة وقدرتها على تزييف المصطلحات، إن الهيمنة الجديدة التي يفرضها هذا النظام العالمي الجديد بعد نهاية عصر الاستقطاب وتسلط قطب أوحد بالعالم شعارها عولمة مفاهيمه لسحق ما تتباهى به ثقافات الأطراف من خصوصية لذلك فإن أنظمة الحكم حسب

نظام العالم الجديد يجب أن لا تخرج عن الرأسمالية باعتبارها النظام الوحيد الصالح لكل الشعوب بعد نهاية المعسكر الاشتراكي وانهياره ابتداء من الغرب زحفا نحو الشرق، وهذه هي علامات نهاية التاريخ لإيقاف عقارب الساعة كما يقول قادتهم في السياسة والفكر، فلم تعد هناك مرحلة أخرى بعد الرأسمالية[4].

لذلك يحق لنا أن نقول بأن التحديات التي جاء بها الإسلام منذ ظهوره وحتى العصر الذي نعيش فيه لا حصر لها فمن حروب صدر الإسلام ضد انتشار الدعوة الإسلامية إلى بروز التيارات الفكرية المناهضة لهذه الدعوة من الفلسفة إلى الزندقة والشعوبية والعروبة والقومية وغير ذلك من حروب الإبادة والاستعمار, إلى التخلف وصولا إلى الهجمة الاستعمارية الحديثة, ويبدو أن طموح الغرب من وراء غزواته الحديثة على العالم الإسلامي والتي بدأت منذ حملة نابليون بونابرت على مصر كانت تهدف إلى تحويل الإسلام في نفوس المسلمين وطمس عقيدتهم أكثر منها لنهب الثروات والخيرات.

لقد حاول بعض المفكرين العرب أن يسايروا هذا المنطق ليجعلوا من الذات العربية الإسلامية ذاتا بإمكانها أن تفعل وتدرس وتعرف، فبدلا من الحديث الدائم عن الذات العربية لماذا لا يكون الدور الآن على الآخر ما دام منطق العولمة يعطي الفرصة للجميع، لذلك اعتبرت المسألة من أهم القضايا التي تفرض نفسها على عصرنا الراهن بامتياز كموضوع جديد يحتاج إلى منهج جديد. وعليه نقول: فالمشكلة ليست في علاقة العولمة بالإسلام بل المشكلة في الطريقة التي نكون بها عمليين في تحقيق عولمة إسلامية؟ فالواجب علينا أن نسلك طريقين مختلفتين حتى نكون في مأمن من مخاطر سوء الفهم والقراءة لما يطرحه أمامنا الواقع الراهن من تحديات، والأول هو رؤية الإسلام من خلال مقاصد العولمة، والثاني رؤية العولمة من خلال مقاصد الإسلام، وذلك يتطلب فلسفة أصيلة لا تُسلِّم بالأمر الواقع، بل

تتحداه لتتطلع إلى مستقبل أفضل، من خلال اعترافها بقدرة الإنسان على تغيير نفسه وواقعه بفاعلية خاصة، وهذا الذي جعل فلسفة العصر تخترق أسوار المشكلات التقليدية للإنسان لتحتضن مشكلاته المعاصرة، وبمنظور إنساني شامل لكل القيم ينطلق مما هو كائن لتحقيق ما يجب أن يكون عليه مستقبل الإنسان[5].

إن التحدي الأكبر لثقافتنا الإسلامية المعاصرة، هو بروز العالم ذي القطب الواحد الذي يستفرد بالعالم، ويجهض أية إمكانية لقيام قطب ثان في أي بقعة أخرى من هذا العالم، لذلك يحذرنا بعض المفكرين من التخطيط بلهفة للدفع بالعالم الإسلامي للوقوف في فلك النظام العلماني، وبدافع التطلع إلى ما يعرف بالنهضة الغربية، والالتفات إلى زخرفها الحضاري، ويكون هذا التطلع مجرد شهوة تستحوذ على أفكار ونفوس أفراد من الناس تبعا لظروف عاشوا في ظلها وكانت تعوزها الحجة الدامغة والمسوغ الفكري اللذان من شأنهما أن يبعثا الجرأة الكافية التي تساهم في تحقيق ما يصبون إليه. ونتجاهل أن ندرك أيضا ما الذي يراد عندما يقال أننا نحيا في مجتمعات إسلامية، ونحن لا نرى أكثر من إشارات إلى الجزء الحي من تكويننا أو مقومات شخصيتنا أو نجابة مواقف خطابية تؤكد دون تحديد أو بيان أن الاستعمار فشل في تدمير الثقافة الوطنية المحلية لغة وأدبا ودينا وفكرا هذه الثقافة التي تطرح نفسها كمنافس لثقافة العصر وشريكا لها، والتي توحد الأساس العقلي عندنا فمن الواضح أن الدعوة إلى الارتكاز على أصول المجتمع في مستقبله هي دعوة لدرجة غير عادية من المحافظة الاجتماعية التي ترى في الإسلام نبراسا في هذا العصر[6].

إن "الإسلام دين تقدمي متصل بالحياة وواقعيته مشهود بها، وعلمانيته مؤكدة؛ لأنه ليس به رجال دين، ولكن به شريعة مفصلة تكفي لجزئيات الحياة، به مبادئ عامة يمكن تفصيلها حسب كل عصر، ومن ثم لا يمنع

الإسلام من الاستعارة والاقتباس لأي نظم أو قوانين لا تتعارض مع هذه المبادئ العامة كما أخذت من قبل من القانون الروماني والقانون الفارسي والقانون البيزنطي، وعلى هذا النحو يمكن اقتباس بعض القوانين الماركسية في الاقتصاد أو السياسة أو الاجتماع ما دامت لا تتعارض مع مبادئ الإسلام العامة"[7]، والعبرة بما نبه إليه سبينوزا حين قال:" ومن هنا جاءت التفرقة بين القانون الإلهي والقانون الإنساني فالقانون الإلهي يبغي الخير الأقصى أي معرفة الله وحبه في حين أن القانون الإنساني يبغي أمن الحياة وسلامة الدولة"[8]

وعليه نقول إن قصور النظر الغربي يتجلى في إقامة القوة على المصلحة وليس على العدل الذي هو جوهر النظام الإسلامي، إن ما حدث في 11 سبتمبر 2001 م في واشنطن ونيويورك هو في الحقيقة رد فعل على ما حدث في 29 سبتمبر 2000م عندما بدأت الانتفاضة الفلسطينية الثانية، وتركت بمفردها تقاوم أقوى جيوش الاحتلال فصرخ العرب والمسلمون وانفجر الغضب ضد رموز القوة والسيطرة الاقتصادية في مركز التجارة العالمية، والعسكرية في البنتاجون والسياسة في البيت الأبيض، وهو غضب يشبه المظاهرات الغاضبة ضد العولمة، إن ما يهدف إليه الغرب بهذا المنطق المقلوب هو إستراتيجية محكمة تنسج خيوطها في مكتب الشيوخ الأمريكي بتوجيه من العقل الصهيوني المدبر من أجل صياغة إسلام عولمي على المقاس المحدد له وقد تجلى هذا بوضوح في ندوة "الإسلام وحوار الحضارات" التي عُقِدت بمكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض، وكأن المشكلة "هي خلق مراكز جديدة في دول غنية برئاسة زعماء الأحزاب الإسلامية التي تحاول أن تلعب دورا على الساحة الدولية بعد أن اشتد الحصار عليها داخل البلدان الإسلامية، وحتى لو تم القيام بهذا الدور بمساعدة الولايات المتحدة

الأمريكية من أجل صياغة إسلام دولي تجاري عولمي جديد، يتأقلم مع النظام الجديد ذي القطب الواحد، وبعيدا عن الإرهاب والعداء للغرب "[9].

والذي يجب أن يعلمه الغرب وخاصة أمريكا هو أن النظام الإسلامي نظام متكامل نهائي ما دام يصدر من كامل فهو يحل كل مشاكل المجتمع البشري في كل زمان ومكان، لكن العيب في بعض الإسلاميين أللدين يريدون التفرد بالحكم والسيطرة على الميدان لأن فقهاؤهم وحدهم يحتكرون القدرة على الاجتهاد وتأويل النصوص في إقامة دولة التعصب وسفك الدماء؟ ... إن المسلم بهذا التصور ركيزة للانحطاط لأنه يجعل الطائفية الدينية وسيطا بين الفرد والدولة فيبعد كل إمكانية للتجمع الإنساني العقلاني. وطبعا سيكون الإسلام بهذا الفهم ركيزة للانحطاط لأنه يرسم الخطأ تراجعيا للتاريخ حيث يقنع معتنقيه بأن السلامة في إتباع السلف واقتفاء أثره وفقط، فالمستقبل خلفنا لا أمامنا[10].

لذلك نقول إن البون شاسع بين النوايا والأقدار، وشتان بين ما تسعى إليه العقول المدبرة في الغرب وبين ما يرد به الواقع، وما على المسلمين إلا العمل الجاد لفهم ما يدفع به الواقع من تحديات تستلزم النظام العادل قبل البحث والتخطيط للمستقبل، وكذلك التمسك بثقافة الحوار والمجادلة بالتي هي أحسن حفاظا على كرامة الإنسان، وتحقيقا لحقوقه التي تكفلها له شريعة السماء في كل الديانات، وهذا طبعا ليزداد الإسلام انتشارا في العالم، ويصبح هو الدين الأول في الشرق وفي الغرب ولما لا، ولكن ليس في صورته الانعزالية كما هو الشأن في المجتمعات التراثية التي تتميز ثقافتها الشعبية بالتقليدية والمحافظة العمياء التي أفرزت التخلف في الأبنية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ما سهل على النظم السياسية الاستمرار في الحكم بما تمتلكه من رصيد عميق من الثقافة الشعبية التي تضمن لها طاعة الجماهير[11]خاصة وأن الكل يعلم أن مقاصد الشريعة الخمسة هي: الدفاع

عن الحياة والعقل والحقيقة والعرض والمال، والتي يمكن أن تكون نقطة التقاء بين الإسلام والعلمانية؛ فالإسلام دين علماني في جوهره، يرفض سلطة رجال الدين، وخال من الكهنوت، ويقوم على العقل والحرية والعلم وحقوق الإنسان، إنما الخلاف في الألفاظ أو في الصراع على السلطة.

ومن هنا فالذي نخشاه أن تقيد شؤون هذه الأمة بما يقدمه المشهد السياسي فيها، حين يرتكز العمل السياسي في الواقع على معطيات السياسة ويغيب معه التنوير الديني مما يولد حالة من الركود والاحتقان والصراع، وربما يُعمِّر ذلك الوضع طويلا؛ لأن التخلف الفكري والعقائدي يقفان حجر عثرة أمام كل عمل ناجح، إن معركة التخلف التي تعانيه أمتنا أعمق بكثير من البرامج التي تقدمها السياسة ما دام التخلف أساسا معششا في الذهن؛ وعليه لا يمكن إقامة برنامج متقدم مهما كانت طبيعته على تصورات هزيلة ومتخلفة عن العالم؛ فقد أضاع اليوم الإسلام جامد وجاحد؛ والجامد هو الذي شهر الحرب على العلوم الطبيعية والرياضية والفلسفية وفنونها وصناعتها بحجة أنها من علوم الكفار، وهم لم يزالوا يعلون في الأرض ونحن ننحط فيها، إلا أن صار الأمر كله بأيديهم وصاروا يقدرون علينا ليتصرفوا في ديننا ودنيانا وليس هذا هو الذي يريده الله بنا وهو الذي قال:« هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا» {البقرة 29}. وقال « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم في الأرض » {النور 55}. وعليه فالمسلم الجامد لا يدري أنه بهذا المشرب يسعى في بتر ملته وحطها عن درجة الأمم الأخرى ولا ينتبه لشيء من المصائب التي جرها على قومه إهمالهم للعلوم الكونية حتى أصبحوا بهذا الفقر الذي هم فيه وصاروا عيالا على أعدائهم الذين لا يرقبون فيهم، إلاً ولا ذمة، فهو إذا نظر إلى هذه الحالة وعاملها بالقضاء والقدر بادئ الرأي سيكون شأنه شأن جميع الكسالى في الدنيا اللذين يحيلون على الأقدار[12].

2_ من أجل عولمة إسلامية

إن تأجيل الاهتمام بقضايا الشعوب كما هو الحال عندنا على اعتبار ذلك من ثقافة الأنظمة العربية هو الذي عجل بهيمنة النظام العالمي الجديد عليها، فالظروف مواتية والحجج كافية والتبريرات الحكومية واهية، فكيف لا تتفجر الأوضاع داخل الأوطان لتمهد الطريق أمام الاحتلال المباشر بقوات الغزو الخارجي تحت ذريعة القضاء على الطغاة وتحرير الشعوب، وفي الحقيقة الأمر بخلاف ذلك بل هو من أجل تحقيق مخططات وأهداف القوى الكبرى وإعادة رسم خريطة المنطقة حتى تطمئن على مصير العولمة كنموذج لهذا القرن في منطقة الطاقة والعمالة والأسواق.

إن المتأمل في الخطاب العربي المعاصر، سيدرك لا محالة مدى تشبعه بمختلف المصطلحات التي يروج لها من كل حدب وصوب، وكأنها درع من دروع العولمة منها: الثورة المعلوماتية، وثورة الاتصالات والمواصلات، وظهور الشركات العابرة للقارات، والعمالة المهاجرة، ونهاية التاريخ، والديمقراطية، وصراع الحضارات...الخ، فهذه المفاهيم وغيرها هي الأرضية التي تأسست عليها ظاهرة العولمة، حيث لا نكاد نجد خطابا إلا وقد زين بمفهوم منها، لكن تبقى العولمة المفهوم الرئيسي الذي يحتاج إلى مفاهيم أخرى تجره وينزلق عليها، وكلها مفاهيم تنتجها أجهزة الاستخبارات الأمريكية ومراكز الأبحاث التي تخضع لسلطتها معظم الهيئات المتحكمة في القرار.

ولعل هذا ما نقرؤه في مقالات الجابري حول العولمة والتي جمعت في كتاب "العرب والعولمة"، والتي بين فيها مدى تزايد المفاهيم التي تصدر إلى العرب باسم العولمة، كالتسويق، والمبادلات والاتصال، والمعلوماتية، ما بعد الاستعمار، العلاقات الدولية أو كما يقول عنها "إمبراطورية الرأسمال النقدي المستقل عن الرأسمال الصناعي والبضاعي"[13]، وكذلك الأمر بالنسبة لبعض كتابات المفكر اللبناني علي حرب عن العولمة، إذ يقول: « أما العولمة

فهي مقولة راهنة من مقولات ما بعد الصناعة وما بعد الحداثة ارتبطت بانفجار تقنيات الاتصال على نحو ضاقت معه الأمكنة وتقلصت المسافات إلى حد جعل الأرض قرية صغيرة تسبح في هذا العالم العددي...إذن، ثمة منطق جديد يشتغل مع الفضاء الالكتروني لا تعود معه الأشياء على ما كانت عليه»[14].

إن غرضنا من هذه الأقوال هو بيان كيف أن العولمة قد فرضت نفسها على الثقافة العالمية وخاصة العربية، على الرغم من أن الفائدة منها ظرفية ولطبقة واحدة لسنا منها لأنها مرتبطة بالخارج، لا تنال الطبقات الشعبية منها إلا الفتات. لقد أصبحت المفاهيم المساندة للعولمة حديث تجمعاتنا وملتقياتنا، وظهرت مجالس التعاون، واللجان المشتركة، والسوق العربية المشتركة والتعاون الإقليمي، ومجموعة الثمانية وغيرها، وكلها مفاهيم ليست بريئة مادامت العولمة ليست مفهوما بريئا.

ولهذا أعتقد أن أخطر ما في العولمة آثارها الجانبية المترتبة عنها وليس مضمونها وإلا فماذا عن حقوق الإنسان وحرية المرأة، وما بعد الحداثة وغيرها من المفاهيم التي أثقلت كاهل الفكر العربي المعاصر عرضا وشرحا وتلخيصا دون إبداع لمفاهيم خاصة، فأغلبها -على حد علمي- تتفق في وظيفتها مع العولمة التي تريد طمس الهويات وزحزحة الدول المستقلة من خلال قهر الأقليات وفرض السياسات وصناعة النظم وتفكك الدول باسم حقوق الأقليات لصالح العولمة. لذلك فإن الخوف الذي ينتاب أنصار العولمة ♦هو أن تنشأ ذهنية جديدة في الوجدان العربي، ذهنية الخلاص من الخارج والاعتماد على القوى الخارجية، وانتشار النموذج الأمريكي... ويعرف العرب أن تاريخهم مازال مستمرا، من الاستعمار إلى الاستقلال، بقى عليهم فقط إكمال الشوط، من التسلط إلى الحرية، على الرغم من أن الأنظمة والشعوب العربية مازالت عاجزة عن التصدي للولايات المتحدة التي تدعم الكيان

الصهيوني على طول الخط، وتصف على الدوام المقاومة الفلسطينية بالإرهاب، والإرهاب الصهيوني بالحق المشروع للدفاع عن النفس، مازال العرب يضعون أوراق القضية الفلسطينية في يد الولايات المتحدة الأمريكية، وكأن المقاومة في فلسطين وجنوب لبنان والشعوب العربية كلها وإمكانيتها لا تعني شيئا. ومن غرائب الأمور أن يساعد بعض المسلمين والعرب الولايات المتحدة في العبث بالحب والبغض غير الأخلاقي؛ لأنهم غير واعين بنمط التفكير الأمريكي البرجماتي الذي يحدد الحب والبغض، والأصدقاء والأعداء بحسب الحاجة إليهم بالإضافة إلى العجز العربي الكامل عن التفكير الصحيح في المواقف التي تتطلبه، والفقر في التنسيق فيما بينهم لدرجة الاستسلام[15].

فليحذر القادة العرب أولا وبعدها كل أنظمة القهر الأخرى فقد يقع الانفجار عندما تنسَدّ جميع الطرق أمام الشعوب، وتتراكم المياه وراء السدود، وتتعاظم الطاقة في باطن الأرض، فتحدث الفيضانات، وتتفجر البراكين، آخذة الحابل بالنابل، لا يوقفها فعل ولا ينفع معها نداء، ولا يوقفها جهاز أمن في الداخل أو مراقبة في الخارج. يقع الانفجار عندما يتسع جرح الكرامة العربية ويصبح أكثر إيلاما، فللصبر حدود، وإذا عجز العقل العربي عن التفكير فإن الخيال العربي مازال قادرا على إثبات الذات والخروج بسلام من المأزق التاريخي، والأمل كل الأمل في القوى الفاعلة الجديدة القادرة على تغيير الواقع الجديد، والقادرة على رد الاعتبار واسترداد الكرامة والعودة بنا إلى مسار التاريخ[16].

3_ الإسلام دين التسامح والحرية وليس كما يصفه أنصار العولمة:

لقد أصبح العرب والمسلمون إذن حديث العالم كله وكأنه لا يوجد بشر ولا قوم غيرهم يثيرون المشاكل حيثما حلوا وارتحلوا في الهجرات غير الشرعية مثلا إلى البلاد الأوروبية بحثا عن حياة أفضل، وقد يثيرون مشاكل باسم الانتقام للإسلام ضد مجتمعات معادية له، وأحيانا ضد أوطانهم وأنظمة

حكامهم باسم البحث عن الخلافة الراشدة، فأي خلافة يرتضيها المسلمون ويسعدون بها؟[17]

إن هروب المسلمين من الأمر الواقع، وانتقالهم من الواقع إلى الحلم، ومن الحاضر إلى الماضي ومن الحقيقة إلى الخيال، هو الذي جعلهم يحنون إلى الخلافة الراشدة باعتبارها مثلا أعلى في التاريخ الإسلامي، وهذا الشكل من الهروب هو ما عطل وأجل في مرحلة النهوض الإسلامي الجديد، فالأمة الإسلامية اليوم امتدت جذوعها إلى مشارق الأرض ومغاربها فلم تعد حبيسة الأرض العربية التي نزل بها الإسلام، لذلك لا بد أن تتغير المفاهيم طبقا لتغير ظروف الواقع الراهن، فلكل مرحلة تاريخية شكلها السياسي والاجتماعي والاقتصادي الذي يناسبها، فعلى الرغم من بقاء الأوطان لم تستقر أنظمتها الحضارية، وكأنه لم يبق للعرب والمسلمين إلا الدولة الدينية التي تقول بالحاكمية، وتأخذ بقوله تعالى:" يَا أَيُّهَا اَلذِينَ ءَامِنُوا أَطِيعُوا اللهَ وأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمرِ مِنكُم" (سورة النساء، الآية59)؛ ولا تأخذ بالقاعدة الشرعية التي تقر أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

إن المتأمل في تاريخ الإسلام منذ عصر التوحيد " إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُم أُمَّةً وَاحِدَةً، وَأَنَا رَبُّكُم فَاعبُدُونِ"(سورة الأنبياء، الآية92)، إلى عهدنا الموسوم بالفرقة والتميع والتسليم بأهداف الأعداء ليشعر لا محالة بالمرارة والأسى إذا ما قارن ماضي الإسلام التليد، وحضارته الزاهرة، ومجده وآثاره وفتوحاته وانتصاراته، بأوضاع اليوم من تخلف، وضياع الدول، ونظم التسلط القائمة على القهر والطغيان والأوضاع الاجتماعية المزرية، وتقدم الشعوب التي كانت تتعلم من المسلمين بالأمس فأصبحت تتسلط عليهم ويتعلم المسلمون منهم، وينسون دينهم. هذه القراءة المتبصرة للتاريخ هي التي دفعت أعضاء الجماعة الإسلامية إلى الانضمام إلى أية دعوة تهدف إلى العودة إلى عزة الإسلام، ونصرة المسلمين، وتتجاوز أحداث العصر، وتنهي عصر الانهيار

والانحطاط، وتعيد إلى الإسلام مكانته ودولته تحقيقا لنبوءة الرسول؛ انه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

إن العودة في التاريخ للمشاركة في حضارة العصر يتطلب منا تحديد النسق الحضاري والثقافي النقي الذي يضع قيم الحضارة في موضعها الايجابي للرؤية الإسلامية المبنية على أسس التسامح وحب الخير لكل البشر(•)، ومن ثم إبراز صورة الإسلام النقية في عدالة الحكم، وحقوق الإنسان وسبل السلام واحترام أخلاقيات التعامل بين البشر، ولكن هذا الطموح منوط بمصارحة الذات لمعرفة مواطن الضعف فيها قبل مواطن القوة، في ظل الإمكانات الروحية والمادية للمسلمين، وكدا بفهم عقلاني لعالمنا المعاصر من أجل عمارة الكون بالوجه الذي يحمي كرامة الإنسان التي لا يجوز الدوس عليها بأي حال من الأحوال ما دام هذا التكريم قضاء رباني[18].

ولا بد أيضا أن نتجاوز ما يظهر به الغرب كمنقذ لمأساة الشعوب الإسلامية المغلوبة على أمرها وكأنه هو الذي يقدم إليها قيم الحرية والديمقراطية والحوار والانتخابات والتآلف وليس الخصام والاقتتال وسفك الدماء، وكأن هذه القيم غربية خالصة، غريبة عن الإسلام، مع أن الإسلام وضع مبادئ الحرية في "لَا إِكرَاهَ في الدِّينِ" (البقرة: 256)، وقواعد الديمقراطية في الشورى والبيعة، فالإمامة عقد وبيعة واختيار، وعدم جواز تكفير الخصوم، وشرعية الاختلاف، وكذلك مبادئ إسلامية عرفها القدماء ونسيها المحدثون، لأنها لم تعش في الموروث الثقافي الشعبي بعد أن طغى عليه حديث الفرقة الناجية، ليعود سؤال شكيب أرسلان في كل مرة: لماذا تخلف المسلمون وتقدم غيرهم؟ ويعود الغرب مرآة لنرى فيها النفس، والنفس مرآة نرى فيها الغرب. ولماذا يستمر الغرب نموذجا لنا للتحديث منذ فجر النهضة العربية حتى الآن؟ وقد عبر عن ذلك الطهطاوي في " تخليص الإبريز". وهو الذي يطعم الجائع، يد تحمل السلاح ويد تقذف بالخبز، وهو الذي يعلم

الجاهل، ويساوي بين المرأة والرجل، ويرعى الطفل، ويقدم المعونات الدولية ويحقق السلام بين المتحاربين، وكأن المسلمين أهل حرب والغربيون أهل سلام.

تطبيق الشريعة الإسلامية لا يعني إذن تطبيق قانون العقوبات على المسلمين وغير المسلمين لينفر البشر، بل إعطاء الناس حقوقهم قبل مطالبتهم بواجباتهم، تبدو العقوبات قاسية للردع وليس للتطبيق ولدرء الحدود بالشبهات وحتى يتعرف القاضي على علل الأفعال فيغيرها، والنساء شقائق الرجال؛ أعطاهن حق الحياة والملكية والميراث والشهادة والشخصية المعنوية والتجارة والتعليم والعمل والجهاد تدريجيا حتى يتغير وضعها في المجتمع البدوي. وإذا كان هناك اعتراض من النساء المسلمات حول بعض الحدود التي لا تزال موجودة في طريق المساواة مثل الطلاق والشهادة والميراث والقوامة، فإن على الفقيه الحديث أخدها بعين الاعتبار كما أخذ الوحي سابقا واستجاب لهن الوحي،" إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ"(سورة الأحزاب، الآية 35)، لأن مقاصد الشريعة الضرورية التي من أجلها وضعت الشريعة ابتداء خمس؛ الدفاع عن الحياة (النفس) والعقل، والحقيقة (الدين)، والكرامة (العرض)، والثروة العامة (المال)؛ وهي أسس المجتمع المدني في حقوق الإنسان وحقوق الشعوب[19].

كما أن الدين بكامله ليس مجموعة من العقائد والشعائر التي يطمئن إليها الناس في علاقاتهم المختلفة مع الذات أو الآخرين، وكأن هذه الشعائر ليست لها علاقة ولا شأن بالعالم، إن العقائد ليست غايات في ذاتها بل هي مجموعة من المبادئ والتصورات العامة ومعايير للسلوك كما أنها ليست أيضا مجرد أهداف بل هي وسائل للكمال الخلقي. وعليه فالدين الحقيقي هو نظام اقتصادي لا يكون المال فيه دولة بين الأغنياء، كما أنه نظام اجتماعي يقوم على المساواة والعدالة الاجتماعية، وهو أيضا نظام سياسي يقوم على

الاختيار الحر ما دامت الإمامة عقد بيعة واختيار، كما أنه نظام أخلاقي لا يقوم على المظاهر بل الجواهر فيه هي الأساس فمن اعتنى بالظاهر فحسب كان باطنه خرابا، وهو نظام قانوني لا يطغى فيه القوي على الضعيف ولا يأكل فيه الغني مال الفقير إنما يعيش به الناس سواسية كأسنان المشط، وهو أخيرا نظام حياة عالمي يضبط العلاقات بين البشر بالاحترام ودون عدوان تعيش به الإنسانية في سلام عن طريق حرية الاعتقاد ودون قهر أو تسلط[20].

4_ الإسلام دين الله لكل البشرية

إن الإسلام إذن هو البديل الحقيقي لكل الديانات بالنص الشرعي " إنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإسلامُ"(آل عمران: 19) لذلك لزم إتباعه " وَمَن يَبتَغِ غَيرَ الإسلاَمِ دِينًا فَلَن يُقبَلَ مِنهُ وَهُوَ فِي الآخِرةِ مِنَ الخَاسِرِينَ"(آل عمران: 85)؛ لذلك كان لابد من إيجاد البديل الحقيقي في هذا العصر "وهو الإسلام المستنير الذي يجمع بين الإسلام والعصر، وخلق منبر جديد له، واكتشاف الأقلام الجديدة فيه، وتجميع الأقلام المتناثرة التي تحاول جاهدة التعبير عنه حتى يجد الشباب ما يقرؤه بعيدا عن الفكر السلفي الذي يولد العنف، والفكر العلماني الذي قد يؤدي إلى التغريب.

فنحن إذن مجبرون على إبراز سمات الإسلام العالمي المستنير، لأن استنارة العقل أقل بكثير من المقاومة بالفعل والعقل ثورة كما لاحظ ماركيوز Marcuse (1898، 1989)، وقد" وضع الإسلام مؤسسات المجتمع المدني لتكون رقيبا عليه مثل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقانون الحسبة، وهي الوظيفة الرئيسية للحكومة الإسلامية والنصيحة، والمسجد، ودور العلماء، والأوقاف وديوان المظالم والقضاء، إنما التحدي هو هل يقلد المسلمون المجتمع المدني الغربي بما فيه من حق الإجهاض والشذوذ الجنسي والعري والتجارة بالجسد، أم يؤصلونه في تراثهم القديم وتجديده بحيث يغير الغرب

من تصوره للمجتمع المدني وحتى يقوى المجتمع المدني والمنظمات الأهلية عند المسلمين للحد من طغيان الدولة؟"[21].

كلنا يعلم أننا اليوم نعيش عصر الحضارة الغربية المتوحشة، وهي التي " تريد أن تسيطر على الدنيا بما عليها من مقدرات وبشر؛ فلا يبقى على الأرض إلا النسق الحضاري الغربي، ولا يصبح هناك نظام أو جماعة يمكن لها أن تعيش إلا إذا كانت تدور في فلك هذه الحضارة الغربية، بحيث يقضي على جميع الحضارات الأخرى: إما بالموت جوعا، أو بالحصار والإبعاد والتخلف جميعا، والمعنى هو أنه لا بد أن تنقلب عقول أبناء هذه الحضارات وقلوبهم إلى عقول وقلوب غربية[22].

فالأولى إذن إظهار جوهر الإسلام الذي قد يختلف عن الإسلام الواقعي، فعادة ما يُنظر إلى الإسلام على أنه دين عقائدي، قدري وشعائري، كما صوره تاريخ الأديان، وبالتالي الحكم على الكل وفقا لبعض أجزائه. أحيانا يتم ربط الإسلام مع العنف والطائفية والجبن والجوع والجفاف والحروب الأهلية وعلماء الاجتماع وعلماء الأنثروبولوجيا وعلماء السياسة قد تكون لهم المسؤولية أيضا عن هذه الصورة على أساس التشابه بين الواقع والقانون؛ لكن الحكم الواقعي ليس حكما ذا قيمة ما دامت مثل هذه الظواهر في العالم المسلم قد تولدت عن الظروف الاجتماعية والسياسية في المجتمعات النامية، وليس في الإسلام كنظام عقائدي"[23].

بهذا الفهم يكون مصطلح " إيديولوجيا(•) " هو الذي يناسب الإسلام أفضل من مصطلح "الدين" بالمعنى المعتاد، وما دام الإسلام هو نظام من الأفكار لفهم العالم وتغييره؛ فهو وجهة نظر عالمية فيها من النظر بقدر ما فيها من العمل، أي نظرية وعملية في الوقت ذاته لأنها تصورات موجهة للبناء، كما أنه الرمز العالمي للأخلاقيات، كامل التجانس والتماسك في وصف نزول المثالية إلى الواقع وصعود الواقع إلى المثالية؛ انه شعارات تجسد في التطبيق

العلمي، والتطبيق العلمي بمثابة تحقيق للشعارات، إذن هو ليس مجرد لهجات نشطة بل واقعية محققة من خلال العمل. وحتى تعطي الصورة الكاملة للإسلام والتي تميزه عن غيره من الديانات وخاصة المسيحية، يجب وصفه بطريقة هندسية سطحية وتخطيطية على النحو التالي:[24]

_ الإسلام دين طبيعي: وهذا لكون الوحي والطبيعة متطابقين؛ فالوحي لا يضيف شيئا للطبيعة ولكن الطبيعة تكشف عن كل شيء، إذن لا يوجد أي ترتيب خارق للعادة فجميع الظواهر الطبيعية تخضع لقوانين طبيعية موحدة ودائمة، وكذلك الأمر بالنسبة للنعمة فهي أيضا طبيعية مادامت تتجسد في الطاقة اللانهائية والإمكانيات غير المحدودة في الإنسان للعمل.

_ الإسلام دين عقلاني: وهذا من جهة أن الوحي والعقل متطابقان، وبالتالي فلا شيء يتجاوز العقل البشري؛ أما عالم اللاعقلانية واللامنطقية وحتى العقلانية الفائقة فهي مجالات تدل على انعدام الثقة في العقل البشري وتغلب العاطفة عليه، ولذلك فلا توجد هناك أسرار تتجاوز العقل لتكون مرهونة بالإيمان وحده، إذن عقلانية الإسلام هي فهمه في الواقع بمنطق حتى يعبر عن هوية متكاملة بين الوحي والطبيعة والعقل.

_ الإسلام دين إنساني: لقد خلق العالم كله للإنسان؛ وبالتالي فالرجل هو مركز الكون والإسلام بالنسبة له هو دين الحداثة(•)، إذن لا بد من تجاوز اللاهوتية إلى الوجودية، والانتقال من الزائف إلى الأصلي، إن الإنسان هو خليفة الله على الأرض وعلمه من علم الله، وبالتالي فإن إضفاء الطابع الإنساني على الله وإضفاء الطابع الإلهي على الإنسان يقلل المسافة بين الله والإنسان إلى الحد الأدنى، بمعنى إضفاء الطابع الإنساني على الله هو نزول مثالي نحو الواقع وإضفاء الطابع الإلهي على الإنسان هو صعود نحو المثالي.

_ الإسلام دين التحرر: معه الإنسان حر يقرر ويختار فردي بحريته، وبما أنه عقلاني هناك سمات موضوعية لأفعاله، فالعقل يتصور والحرية تختار؛ إن

حرية الإنسان تجربة لتأكيد الهوية الذاتية والاستقلال الذاتي، وهي التي تكشف تجارب أخرى من التمرد والنفي ، والاحتجاج والمقاومة إنها الرغبة في التحرر، والحرية في العمل.

_ الإسلام دين التعاون: فالإنسان المسلم لا يعيش بمفرده بل مع أفراد آخرين في المجتمع وبالتالي فهو جزء من الكل وعضو في مجموعة اجتماعية ومن ثمة فإنصافه وعدالته الاجتماعية تتجسد في توزيع الثروة المشتركة بين الجميع، وفي الاتفاق على العمل والإنتاجية، إن تقاسم الثروة المشتركة بين الجميع هي علامة لوحدة الإله، والله وحده يملك كل شيء ويرث كل شيء، والعمل هو المصدر الوحيد للقيمة وأما الربا فهو الكسب دون الجهد، إذن الثروة لا تزداد بنفسها بل من خلال العمل والإنتاج لا غير.

_ الإسلام دين التقدم: لقد نما الوحي عبر التاريخ بالموازاة مع نمو الوعي البشري، وبالتالي فالوحي يدفع الوعي الإنساني وهذا الأخير بدوره يدفع التقدم في التاريخ، وكانت البداية بالمقارنة بين الوعي والكون، وكان السبب تحرير الوعي الإنساني من السلطة المفرطة لهذه المسألة في جدلية النجاح والفشل من أجل تجربة نهائية وتراكمية، والغاية الأسمى هي تحقيق وعي بشري حر بذاته.

_ الإسلام دين عالمي ايجابي: فايجابية الإسلام غير محدودة لكونها تتجاوز عالم الشهادة إلى عالم الغيب، وهذا العالم الأول هو الطريق إلى العالم الأخر، وعليه فالحياة تتطلب العمل والجهد واجتياز العقبات من أجل تحقيق أهداف واحدة، إذن الأداء في هذا العالم هو معيار التميز في العالم الآخر وفقا لجدارة الفرد.فبالنظر لجوهر الإسلام الذي هو الطبيعة والسبب، الإنسان والتعالي، جاء الإسلام ضد جميع أشكال الانفصال أو المعارضة بين طرفي أي معادلة؛ فالدين جاء بعد الإنسان لخدمته وليس العكس لذلك تداخل كلام الله وكلام البشر في أصل الوحي، وفي القرآن بُني الوحي على كلام

البشر؛ من الرسول، من المؤمنين، وحتى من الكافرين وأهل الكتاب، وكل ذلك هو تحقق للوحي في التاريخ وارتباطه الكلي بالواقع، فالوحي رغم تطوره عبر الزمان وفي التاريخ، إلا أنه يعبر عن وحدة واحدة من البداية حتى النهاية[25].

ثانيا_ الإسلام ليس إرهابا بل أخوة وإنسانية.

في اعتقادي إن النظرة المعاصرة إلى الإسلام هي محاولة للتوفيق بين تعاليمه كما جاءت بها رسالة الوحي، ومختلف التحولات التي طرأت عليها طبقا لظروف الراهن التي تقتضي من أمة التوحيد إعادة التفسير أو التأويل أو التعديل، إن اقتضت الضرورة ذلك، وهذا العمل في نظري هو الرسالة الأولى الملقاة على عاتق المثقف العربي للبحث عن وفاق حقيقي بين الإسلام كنظام كوني أبدي ونظام العصر والحضارة. وربما بحسن فهم وتلقي منا لهذه الرسالة الإنسانية يحق لنا أن نطمح إلى غد أفضل لهذه الأمة؛ ألم يحن الأوان لكي ينتهي عصر سيادة الغرب على العصر والحضارة والإنسان، ليبدأ عصر العرب المسلمين للسير بالبشرية إلى حضارة أخرى تكون الأكثر إنسانية وسلام؟ أليس من حقنا أن نأمل في هذا وقد كنا من قبل رواد الإنسانية في عهدنا الأول من الإسلام؟ لقد بدأ الإسلام بثرائه الديني والثقافي يغزو العالم الغربي وبكثافة أعظم في دول أوروبا، وخاصة في فرنسا وإنجلترا وألمانيا، كما أخذ يغزو وبشكل رهيب أمريكا نفسها، وهذا الذي ولَّد لديها إحساسا نفسيا بالخوف من العالم الإسلامي والعمل على قهره ثقافيا وأخلاقيا، وربما هذا ما جعل كبيرهم "هنجينتون" يردد: إن الإسلام دين قوي التأثير ولكن المسلمين المعاصرين فاقدو الوعي بتأثيره وجاذبيته، وقد يفيقون يوما ما ويعون دينهم، فيصبح الإسلام الخطر الأكبر الذي يهدم حضارة الغرب[26].

لقد حَضَرتُ في الثالث والعشرين من مارس 2013م لمحاضرة قدمها الأستاذ الدكتور قدري حفني، وكانت في مركز البحوث والدراسات العربية بعنوان "ابن لادن أسطورة الابن الضال"، وقد صُدِمت لما سمعت الأستاذ يقول: ولكون ابن لادن ابن الثقافة السعودية الوهابية فإنه تشبع بفكرة أن الآخر_ بما تحمله هذه الكلمة من أبعاد_ يجب أن يقهر"، فتدخلت وطرحت عليه هذا السؤال: هل ابن لادن يمثل الثقافة السعودية؟ وهل هذه الثقافة بالضرورة تمثل كل الثقافة الإسلامية؟ فرد علي قائلا بعد حرب العراق وأفغانستان، وتماشيا مع التصور الذي تقدمه المدرسة السنية الوهابية في السعودية أقول نعم؛ لأن الأولى حسب هذا التصور هو الحرب على الملاحدة، أمّا السلام فهو استسلام خاصة وأننا نعيش في زمن لا يخضع إلا لثقافة العنف التي أصبحت تُلحَقُ بهويتنا الإسلامية المعاصرة، وعلينا بالطبع أن نعمل جميعا على تبرئة الإسلام من هذه التهمة حتى يقتنع كل أعدائه بأنه دين سلام، والبداية طبعا بتعديل ثقافتنا أولاً لكي تتهيأ أجيالنا القادمة للتمثيل الحقيقي لدين السلام.

1_ محنة إلحاق العنف بالإسلام

إن أنصار النظام العالمي الجديد يرددون كل يوم بأن الإسلام والعنف أصبحا شيئا واحدا وذلك منطق الثقافة الغربية المعاصرة؛ وأصدق برهان على ذلك ما قاله "ريتشارد مورفي" سفير أمريكا السابق في الجلسة السادسة عشر من ندوة "الإسلام وحوار الحضارات" ، وحسب ما قاله المفكر المصري حسن حنفي وهو الذي كان أحد المدعوين إلى هذه الندوة: أن السفير قد بدأ محاضرته بطرح إشكالية "العلاقة بين الشرق والغرب"، وبصوت هادئ وناعم وملائكي عبر عن وجهة النظر الأمريكية تجاه الإسلام، وما دامت أمريكا هي قائدة العالم بعد ما تعرضت له في حوادث 11 سبتمبر في نيويورك وواشنطن جاء رأيها على لسان سفيرها: أن الإسلام هو أخطر قضايا العصر عليها،

وبالتالي لا بد من جعله عدوها الأول بعد سقوط النظم الاشتراكية وحاجة أمريكا إلى عدو جديد سرعان ما وجدته في الإسلام، والسؤال كما يقول حنفي الذي غطى المساحة الكبرى من هذه الندوة وقد تكرر طرحه باستمرار: لماذا يكرهوننا؟ والجواب واضح، وهو أن أمريكا قد تفردت بالعالم في العقد الأخير بعد عصر الاستقطاب، وأصبحت تتفرد بالقوة والحكم.

والواقع يقول أنه:" بعد أحداث الحادي عشر سبتمبر 2001م، أصبحت قضية الإرهاب في مقدمة القضايا ذات الأولوية القصوى في العالم، وعلى الرغم من أن الإرهاب بالمعنى العام يمكن أن يطلق على فعل من أفعال العنف أو التهديد الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول على الآخرين...ولا يوجد حتى اليوم تعريف جامع مانع لمصطلح الإرهاب"[27].

وإذا كانت أمريكا قد بدأت تخاف من الإسلام منذ أن كان الأتراك على أبواب فيّنا عام 1517م، فكذلك يخاف العرب والمسلمون من أمريكا منذ تدعيمها المطلق لإسرائيل في تهديدها لهم، وغزوها الأخير لأفغانستان، وقد أنزلت جنودها في لبنان وإقامة القواعد في الظهران وتركيا والخليج، وتعيب أمركا على العرب والمسلمين اتهامها مع الغرب بالانحلال، وهو حكم عام وشائع وليس فقط من المفكرين المسلمين المعاصرين مثل محمد إقبال والأفغاني، بل أيضا من الفلاسفة الغربيين أنفسهم مثل هوسرل وبرجسون وماكس شيلرMax Scheler(1874، 1928).

وعادة ما تلصق تهمة العنف بالأفراد أو الجماعات التي تقوم بالاغتيالات أو تدمير المباني والمؤسسات العامة، ولا تلصق بالدول والنظم السياسية، وبهذا المنطق فإرهاب المضطهدين غير مشروع بينما إرهاب القاهرين المتسلطين مشروع؛ ومهما بلغت قوة إرهاب الأفراد فإنه أضعف بكثير من إرهاب الدول، إرهاب الفرد حيلة العاجز الذي لا سبيل أمامه للتعبير عن نفسه إلا الرفض العنيف، في حين أن إرهاب الدولة إرهاب القادر عن التعبير عن

نفسه في نظم سياسية وأجهزة أمنية، كما تفعل الولايات المتحدة في كل بقاع العالم.

ومن أشكال العنف، العنف السلبي وهو الإحساس بالعجز وقلة الحيلة، وضيق السبل، وهو الإحساس العام عند العرب إزاء العدوان الصهيوني بالعجز والإحباط، واغتيال قادة الانتفاضة، وقتل الأطفال والنساء والشيوخ، وهدم المنازل، وتجريف الأراضي وطرد السكان فيتحول هذا العجز وهو العنف السلبي إلى الانفجار عند بعض الأفراد أو الجماعات، إلى عنف إيجابي كما هو الحال في حوادث سبتمبر الأخيرة في نيويورك و واشنطن وفي هذه الحالة يكون العنف الإيجابي تكفيرا عن خطايا العنف السلبي وخلاصا منه، لأن " العنف طريقة أخرى وشكل آخر من الصراع، وربط العنف بالصراع هو تحديد الوسائل العامة بواسطة الوسائل الخاصة، ولهذا السبب فالعنف واللاعنف هما وسيلتان لوصف جدلية منهج ما"[28]، فلا غرابة عندما يذكر الإرهاب فإنه يعني الإرهاب الديني عامة دون ذكر أنواع الإرهاب الأخرى من الأحزاب اليسارية وجماعات الرفض للوضع القائم التي تقوم على الفوضوية والاعتزاز بالحرية.

2_ مغالطة الحوار بين الإسلام والغرب

لقد بدأت شكلانية الحوار بين الإسلام والغرب تطرح في المحافل الدولية والندوات الفكرية رغبة في الوصول إلى الاتفاق حول أكثر قضايا العصر إثارة للنقاش واحتلالا لوسائل الإعلام، بداية بحوار الأديان حتى يتوارى الإسلام كعنصر من حركات المقاومة وأحد روافد حركات التحرر الوطني في المغرب العربي كله وفي شبه الجزيرة العربية، وكانت المبادرات باستمرار من الغرب من أجل بيان الاتفاق بين الإسلام والمسيحية في القيم مثل المحبة والسلام واحترام الآخر من أجل إخفاء حدة الصراع بين الغرب والإسلام تمهيدا لأشكال أخرى من الهيمنة تجلت بوضوح بعد مقالة المفكر الأمريكي صمويل

هنتنجتون حول صراع الحضارات.لكن الذي يجب أن يعلمه الجميع بما في ذلك أمريكا أن العنف والإرهاب الذي قد تم إلحاقه بالإسلام في هذا العصر كان ظلما وعدوانا ولا أحد يستطيع أن ينكر ذلك، وإذا كان غريبا أن تشن أمريكا حربا عالمية على ما تسميه إرهابا، دون أن تحدد المفهوم الدقيق للمصطلح، فالأعجب والأغرب أن تكون هذه الحرب موجهة إلى الإسلام تحت عنوان الإرهاب، ويشهد على هذه الحقيقة؛ أن الرئيس الأمريكي"جورج بوش الابن" قد وصفها بأنها حملة صليبية؛ وإنها حرب ستقودنا إلى مستقبل مظلم سيقوض فرص الحوار بين المسيحية والإسلام[29].

فبعد أن أصيب الغرب بالغرور، غرور القوة والاستعلاء في الأرض، وشل الشعوب الإسلامية الشعور بالمهانة والظلم والعجز؛ بدأت مبادرات لأشكال أخرى من الحوار مثل الحوار المتوسطي لإدخال إسرائيل كطرف فيه، وإزاحة القومية العربية التي تشمل دولا غير متوسطية مثل دول شبه الجزيرة العربية والعراق والسودان والصومال وموريتانيا، ولربط نصف الوطن العربي بالغرب باسم البحر الأبيض المتوسط، ثقافة وتاريخا وجوارا في حين يرتبط النصف الآخر بآسيا وأفريقيا وتقضي على وحدة الوطن العربي، ومن ثم يتم القضاء على القومية العربية كوحدة قومية وعلى الإسلام كأمة واتساع جغرافي وعمق تاريخي. ورغم ذلك بقي الإسلام ينعت لوحده باسم الإرهاب الديني فكل الإرهابيين مسلمون في داخل العالم الإسلامي، وهم الذين وراء حوادث نيويورك وواشنطن، ويتم اختزال الإسلام كله، حضارته وثقافته وعلومه وقيمه في الإرهاب، مع أن العلوم الإسلامية كانت وراء نهضة الغرب الحديث، وأعطت العالم كله النموذج الأندلسي، أما الإرهاب الديني المسيحي والإرهاب اليهودي في حرق منبر المسجد الأقصى والرغبة في هدمه، وإعادة بناء الهيكل وإعادة بناء القدس ومنع المصلين من دخول الحرم الشريف فلا

يكاد يسمى كذلك، فكيف يكون ضحايا الإرهاب هم الإرهابيين؟ كيف يصبح الضحية هو الجلاد؟[30].

إن أحداث 11 من سبتمبر هي إذن مجرد ذريعة لإظهار العداء على الإسلام واعتباره العدو والخصم ومحور الشر الذي يجب شن حرب صليبية جديدة ومدمرة عليه، وهي أيضا ذريعة لإقناع الشعوب بأن الثقافة الأمريكية هي المعيار الأمثل لكل تحديث وديمقراطية تطمح إليها الشعوب المقهورة، وبالتالي لا بد من قبول موقف الغرب بقيادة أمريكا في حربها على الإرهاب بل على الإسلام[31]. لذلك يجوز لنا أن نقول بأن العقل الثقافي ألذرائعي الأمريكي يقسم الإسلام إلى إسلام سياسي وإسلام ديني، وهذا المفهوم غير موجود في العقل المسلم، فالإسلام كما يؤمن به المسلم عقيدة وشريعة، وأن كل المقاصد الحياتية، ومنها المقصد السياسي تتضمنها الشريعة بدون تقسيم أو تجزئة أو تصنيف، كما أن هذا العقل الثقافي الأمريكي نفسه يخترع قضايا القيم لتكون ذرائع إلى غاياته ويضع قيم الحضارة الغربية وأخلاقياتها على ذروة المثل العليا في مواجهة الإسلام وهذا الذي يجعلنا نطالب بتبرئة الإسلام من كل ما يلصق به، و" لا جدال في أن الإرهاب قد أصبح مشكلة عالمية، ومن هنا فإن مواجهته تتطلب جهودا دولية على مستويات عديدة منها ما هو أمني، أو اقتصادي أو اجتماعي أو سياسي، ومناهضة الإرهاب لا تقتصر على الدور الذي تقوم به الحكومات، إنه ميدان تشترك فيه العديد من المؤسسات وقطاعات الأعمال والأفراد"[32].

3_ حقيقة الإرهاب بين الإسلام والغرب

إذا كان الإرهاب في العادة يرتدي ثياب الدين، فإن التعامل معه يقتضي طابعا خاصا في المعالجة؛ لهذا لا بد من التركيز على أمرين أساسيين أثناء البحث عن العلاج المناسب له:[33]

أولا_ العودة إلى التوعية الدينية السليمة في كل مكان؛ في البيت، والمسجد والإعلام والمؤسسات والمؤتمرات، لأن ما ساعد على تفشي الظاهرة في هذا العصر هو الجهل بالتعاليم الصحيحة والسمحة للإسلام عند عامة المسلمين أو لدى أعدائه في الغرب؛ وبالتالي فأبلغ رد على هذا الفكر والفهم الخاطئ المتطرف أن ننجح في إبراز المعرفة السليمة بالمبادئ والتعاليم الحقيقية له، وأن نبعد عنه كل الشعارات المخيفة والمغلوطة.

ثانيا_ أن نعمل على ترسيخ قيم التسامح في النفوس، ولكن وفق المناهج التعليمية والتربوية العلمية الهادفة والمدروسة؛ لأن التسامح في الإسلام ليس مجرد قيمة نظرية أو شعار فارغ المضمون إنما هو واقع نعيشه في قلوبنا وبعقولنا، كما أن تطبيقه عمليا يعني إبرازه للآخرين بالصيغة التي يسهم بها في تحقيق التقارب والتفاهم بين الأمم، وبالتالي ترسيخ أسس السلام في العالم. وإذا كان الإرهاب لفظا قرآنيا فذلك لكونه يحمل معنيين:[34] الأول يدل على الخوف من الله والثاني يدل على الخوف من الإنسان، الأول معنى إيجابي لأن الخوف من الله يؤدي إلى التقوى والالتزام بتعاليمه التي أرسلها في الكتب السماوية مثل التوراة، " وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ " (سورة الأَعراف: 154)، والإرهاب من الله يدفع إلى الوفاء بالعهد والالتزام بالوعد والحفاظ على المواثيق" وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ " (سورة البقرة: 40)، ولا يخاف الإنسان إلا الإله الواحد دون غيره من البشر " إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ " (سورة النحل: 51). ورهبة الله مثل الرغبة في نيل الرضوان، وهو سلوك الأنبياء الذي يرهبون الله ويدفعهم ذلك إلى التواضع أمامه وكما أمر الله موسى" وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ " (سورة القصص: 32)، ومن هذا المعنى اشتق لفظ الرهبنة، فالراهب لا يستكبر ويتواضع أمام الله " ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ " (سورة المائدة: 82)، دون أن تتحول الرهبنة إلى مهنة وحرفة"

وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا" (سورة الحديد: 27). ودون أن يصبح الرهبان طبقة متمايزة عن الناس، لها القوة والسيطرة، تخيف الناس فيعبدونهم من دون الله" اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ " (سورة التوبة: 31).

والمعنى الثاني: إرهاب الإنسان للإنسان، لما كانت العلاقات بين البشر صراعا قويا، يرهب القوي الضعيف، والظالم المظلوم " وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ " (سورة الأَعراف: 116). وتكون حيلة الضعيف حينئذ الاستعداد وتقوية النفس لإرهاب العدو وردعه عن الظلم" وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ " (سورة الأَنْفال: 60). الإرهاب الأول عدوان فعلى، والإرهاب الثاني قوة ردع تمنع من تحقيق الإرهاب؛ إذن الإرهاب الإيجابي ليس هو الذي يقتل ويدمر ويهدم بل هو الذي يردع عن القتل والتدمير.

وبهذا الطرح يجب علينا أن نصحح الفهم بالعودة إلى نقطة هامة كثيرا ما تتجلى في الواقع العربي، وهي ألفة العرب وتعودهم على وضع أنفسهم باستمرار في مسار غيرهم حتى اغتربوا عن تاريخهم وخرجوا عن مسارهم، وعاشوا في المسار التاريخي للعدو الذي يحاربونه وهو الغرب الاستعماري فكانت النتيجة الأخذ بمنظوره، وتبني أحكامه ورؤيته للتاريخ، وكان الأفضل لهم أن يحسنوا قراءة التاريخ العام(في كل الحضارات)، والخاص(تاريخ الحضارة العربية)، وذلك شرط لا بد منه لتحقيق الوعي بالتاريخ؛ وهذا الوعي بمراحل التاريخ هو وعي بمسار قيم الحضارة في التاريخ، فإذا كان سبتمبر الماضي بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية هو بداية عصر ما قبل الإرهاب وما بعد الإرهاب، فإنه بالنسبة لنا نهاية عصر الخوف واستمرار المقاومة الفلسطينية كخيار وحيد مستمر بعد الانفجار[35].

لا بد أن يعلم الغرب إذن أنّ الحادي عشر من سبتمبر هو صرخة ضد الصمت العربي والإسلامي تجاه الانتفاضة الفلسطينية، وبالتالي فهو نتيجة وليس مقدمة، رد فعل وليس فعلا، معلول وليس علة. ومن ثمة لا بد على كل مؤرخ عربي أن يدون التاريخ الراهن بوعيه التاريخي وليس بوعيهم التاريخي الذي طالت سلطته في التأريخ للشعوب، وذلك لبيان حقيقة التاريخ الراهن الموسوم بإعلان العدوان الأمريكي العلني والمفضوح على العالم الإسلامي باسم الإرهاب .

ومن هنا لا بد علينا أن نعلم نحن العرب والمسلمين أن الإرهاب صناعة أمريكية، كما يبدو في أفلام هوليود إرهاب السرقة والقتل والبحث عن البطولة، وجنون الإعلام، وبالرغم من الدستور وإعلان الاستقلال والمساواة في الحقوق والواجبات إلا أن سلوكهم الوحشي هو السائد في كثير من مظاهر الحياة داخل الوطن وخارجه، فلماذا هذه الازدواجية في المنطق والمفهوم؟ فالإرهاب علاقة بين طرفين طرف يمارس الإرهاب وطرف يقع عليه الإرهاب، فالإرهاب متبادل بين الفاعل والمفعول في علاقة جدلية بينهما، ومن ثم كان السؤال من يرهب من؟ من الفاعل ومن المفعول؟ من البادئ بالإرهاب وما نتيجته؟ من الذي يرهب ومن الذي يقاوم؟

إن هذه الازدواجية في مفهوم الإرهاب المبنية على عدم التمييز بين الإرهاب والمقاومة المشروعة ضد الإرهاب نفسه تعد من أشرس الأفكار المميتة التي تصدرها القوى الغربية، وبالتالي فالإرهاب والعنف وخرق حقوق الإنسان وكل ما ترتب عن ذلك من تداعيات يهدف إلى تشويه المقاومة والإبقاء على الهيمنة والمركزية الغربية مما يضطر المقاومة للدفاع عن شريعتها أولا قبل أن تقاوم الهيمنة الفعلية، والمقاومة السلمية والعصيان المدني أحد أشكال المقاومة ولكنها تقوم على قوة الإرادة في مواجهة السلاح.

خاتمة :

بعد ما تعرفنا على نموذج الإسلام المعاصر الذي يجسد بحق ذلك الدين القيّم الإصلاحي التنويري والتجديدي فهو إصلاح للنفس، ونقاء للبدن، وصفاء للروح، وحجة للعقل، كما أن تجديده يعد فهما لجوهر الإسلام وروح النص والانشغال بالواقع وتفضيلا للمصلحة، فالإسلام مضمون وليس شكلا، جوهر وليس عرضا، مقاصد وليس حدودا، فهو تحقيق لمصالح الناس وليس ردعا وعقابا، إنه دين العقل والحرية والديمقراطية والتقدم، كما أستطاع أن ينشئ حضارة امتدت عبر أربعة عشر قرنا وأكمل الديانات السابقة وأتَّمها، وأنه يستطيع أيضا أن يجعل العرب اليوم وغدا معلمين للإنسانية بعد ما كانوا مبدعين للعلم ومرشدين للحضارة الغربية الحديثة، ولكن هذا لن يتحقق إذا ما فهمنا أن الإسلام ليس أكثر من مجرد مظاهر خارجية؛ كإطالة اللحى، ولبس العمائم، وتطبيق الحدود، وكأن الإسلام أتى للردع والرسول لم يبعث هاديا[36].

وعليه فإن التوافق بين الأفكار يكشف عن التشابه في المواقف، وبالتالي التشابه في الهوية بين مختلف مواقف العلماء المنتمين إلى مختلف الديانات والثقافات، فمن جهة الممارسة يتضح للجميع أن الإسلام هو الأرضية المشتركة والنموذج الفريد من نوعه، لأنه المعيار العالمي لجميع الشعوب والأمم والأديان وحتى الثقافات؛ وذلك لما يحمله من صدق مطلق بين جميع الأديان، ووسيلة لتحرير جميع الشعوب من أجل تنفيذ ملكوت السموات على الأرض، وبالتالي سيادة العدالة والمساواة والكرامة الإنسانية، وهذا النموذج ليس محاولة فكرية كاثوليكية، ولا بروتستانتية، ولا مسيحية، ولا يهودية، ولا هندية، ولا بودية؛ بل هو جهد قصدي استنادا إلى نقاء القلب والرفاهية المشتركة للمجتمع؛ فهو إذن ليس لاهوتا تحرريا من الأديان، ولكن لاهوت تحرري من الأشخاص.

إن الإسلام على خلاف ما تصفه أمريكا هو دين التوحيد، وشريعته؛ هي الدرجة العليا والأخيرة والخاتمة في سلم الشرائع والرسالات، التي توالت من آدم إلى محمد عليه الصلاة والسلام؛ لذلك جاءت هذه الشريعة الإسلامية مصدقة ومستوعبة لما قبلها وما بين يديها من العقائد الإلهية متجاوزة في ذلك التطور ألزماني والتغيير المكاني، وكل القيم والأعراف، إنها الانتقال بالتشريع الإلهي من المحلية إلى العالمية، ومن التوقيت إلى الخلود، ومن الدنيا إلى الآخرة[37].

وعلى أساس هذا الطرح أرى أنه علينا أن نجعل الأمور في نصابها حتى تفهم المفاهيم على حقيقتها وليس فهما موجها من طرف واحد(•)، إذ لا يمكن في تصوري القضاء على العنف والإرهاب ونشر قيم التسامح والإنسانية بالتركيز على الوعظ والإرشاد وربما التخويف والتخوين بل العمل من أجل بيان قيم التسامح في كل دين مع عيشها في الواقع عن طريق الاحترام المتبادل الواجب في كل ثقافة، لا كما تريد الحكومات المأمورة ولا كما ترغب الهيئات المنظمة لمثل هكذا حوارات بين الشرق والغرب بين الإسلام ومن يخافونه، بل عن طريق القضاء على جذور الإرهاب والظلم ومنعهما من الأساس، والبداية طبعا بالنظر إلى أوضاع الظلم والاضطهاد والمنع والحرمان الذي تعيشه شعوب العالم بأكملها، وفي مقدمتها الشعب الفلسطيني، والشعوب المغلوب على أمرها كما يمكن القضاء على الإرهاب أيضا بإعادة تشكيل علاقات دولية قوامها العدل وليس القوة العنصرية والعرقية، وقد يتم القضاء عليه أيضا بإعادة تأسيس العلاقات السياسية داخل الدول بين الحاكم والمحكوم على أسس ديمقراطية وأخوية وإنسانية وليس على علاقات التسلط والمصالح والهيمية.

الهوامش:

* العولمة(Globalisation): ظاهرة كونية تهدف إلى تسهيل حركة الناس والمعلومات والسلع بين الدول، وهي تعبر عن أرض بلا حدود، وسوق بلا سياج، وثقافة بلا مجال محدود، لا وطن ولا دولة ولا أمة يتواصل فيها البشر بموصلات سريعة، يتجمعون حولها أكثر مما يتجمعون حول العقائد والمبادئ، وهي موضع اختلاف بين الباحثين رفضا وقبولا وباختلاف الميادين سياسية واقتصادية وثقافة وإعلام. أنظر أحمد ثابت وآخرون: العولمة وتداعياتها على الوطن العربي. (م.د.و.ع) ، بيروت ، ط1، 2003، ص 17 وما بعدها.

1 أحمد ثابت وآخرون: العولمة وتداعياتها على الوطن العربي، (م.د.و.ع) ، ص 07.

2 حسن حنفي: الثقافة العربية وتحديات القرن القادم، مجلة العلوم الإنسانية،العدد 1، جامعة بيروت، 1999م، ص 20.

3 محمد سليم العوا: الإسلام والعصر، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط2،2008م، ص13.

4 حسن حنفي: من مانهاتن إلى بغداد، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط1،2004م، ص230.

5 إنعام أحمد قدوح: العلمانية في الإسلام، دار الشعب للنشر والطباعة ، ط1، 1995م, ص 53 وما بعدها.

6 المرجع نفسه: ص 6 وما بعدها

7 حسن حنفي: المواجهة(دعوة للحوار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، دون طبعة، 1993م، ص(83، 84).

8 باروخ سبينوزا: رسالة في اللاهوت والسياسة، ترجمة فؤاد زكريا،دار التنوير للطباعة والنشر، ط1،2005، ص58.

9 حسن حنفي: من مانهاتن إلى بغداد، مرجع سابق، ص410.

10 عبد السلام ياسين: الإسلام و القومية العلمانية, دار النشر للنشر, طنطا , ط2 , 1995م، ص124-125.

11 حسن حنفي: المواجهة (دعوة للحوار)، مرجع سابق، ص(109).

12 الأمير شكيب أرسلان: لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم ، منشورات مكتبة رحاب، الجزائر، 1989م، ص105 وما بعدها.

13 محمد عابد الجابري: العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1998، ص، 197،308.

14 علي حرب: الثقافة والعولمة، مجلة الشاهد، بيروت، العدد 159، 1998، ص ص 82،83.

♦ أنصار العولمة: هم في الحقيقة كثيرون وخاصة في الغرب الأمريكي أمثال فوكو ياما وهينتجتون، أما في الشرق عندنا وهو الأهم فتمثلها بعض الاتجاهات الفكرية العربية والإسلامية الغالبة، أو دعاة العلمانية المتطرفة كما يصفهم المفكر المصري حسن حنفي، والتي لجأت إلى مدح العولمة وهجاء

النفس ونعتها بالتخلف. راجع في ذلك حسن حنفي: حصار الزمن (إشكالات)، مركز الكتاب للنشر القاهرة، ط1، 2004، ص 484 وما بعدها.

15 السيد أحمد فرج: حوار الحضارات في ظل الهيمنة الأمريكية هل هو ممكن؟ دار الوفاء للطباعة، القاهرة، ط1، 2004م، ص15.

16 السيد أحمد فرج: مرجع سابق، ص105.

17 حسن حنفي: الواقع العربي الراهن، دار العين للنشر، الإسكندرية، ط1، 2012م، ص471.

(●) إن الإسلام يبقى قبل كل شيء، كما قال هيجل؛ حب الواحد الأحد، الأكثر صفاء وتجريدا، والأكثر تساميا، إنه عودة جدية إلى الله عندما يعصف عنف الحياة؛ إنه سلام كما يوحي به اسمه، تلك هي نواته الصلبة. انظر هشام جعيط: أوروبا والإسلام(صدام الثقافة والحداثة)، دار الطليعة للنشر، بيروت، ط3،2007م، ص54.

18 السيد أحمد فرج: حوار الحضارات في ظل الهيمنة الأمريكية هل هو ممكن؟ مرجع سابق، ص124.

19 حسن حنفي: من مانهاتن إلى بغداد، ص383.

20حسن حنفي: هموم الفكر والوطن، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ط 2، 1998م، ج2(الفكر العربي المعاصر)، ص511.

21 حسن حنفي: من مانهاتن إلى بغداد، ص383.

22 محمد سليم العوا: الإسلام والعصر،مرجع سابق، ص23.

23 Hassan Hanafi : Islam in the modern world , vol 02, (tradition, revolution and culture), published by dar kebaa bookshop, cairo,1995, p265

(●) يقول روي جاكسون: "على الرغم من أن محاولة تحديد الايديولوجيا في إجماليتها يمكن أن يؤدي إلى درجة معينة من الإبهام والغموض، فإن ذلك لا يستتبعه بالتالي أنه من المستحيل التوصل إلى أية استنتاجات بشأن جوهر الإسلام... فإنه من الممكن التأكيد على أن الإسلام يمتلك جوهرا ما، وإنه من البناء الحديث عن الإسلام بكونه متوافقا مع الليبرالية والديمقراطية والعولمة...إن القضية هنا هي فهم الدين كأيديولوجيا، والتمييز بين الرؤية الطوباوية للإسلام(كإسلام مثالي)، والإسلام كما هو ممارس ومنخرط من خلال الحياة، يتنفس احتياجات المخلوقات البشرية في أن تدرك". انظر كتابه: نيتشه والإسلام، ترجمة حمّود حمّود، جداول للنشر والترجمة والتوزيع، بيروت، ط1، 2015م.ص27.

24 Hassan Hanafi : Islam in the modern world , vol 02, op.cit, pp(266, 268).

(●) لقد تناول المفكر المصري حسن حنفي الإسلام كدين للحداثة وقد خصص له جزئ معتبر في كتابه"دراسات فلسفية" وقد جاء بعنوان الإسلام والحداثة، وعليه يمكن الرجوع إلى المصدر للإحاطة بالموضوع بصورة أدق. انظر حنفي: دراسات فلسفية مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1988م، ص174 وما بعدها.

25 حسن حنفي: هموم الفكر والوطن، ج1، دار قباء للنشر، القاهرة، ط2، 1998م، ص23.

26 السيد أحمد فرج: حوار الحضارات في ظل الهيمنة الأمريكية هل هو ممكن؟ ص77 وما بعدها.

27 محمود حمدي زقزوق: الفكر الديني وقضايا العصر، دار الرشاد للنشر، القاهرة، ط1، 2008م، ص209.

28 Hassan Hanafi : Islam in the modern world , vol 02, op.cit, p90 .

29 محمد عمارة: هذا هو الإسلام(السماحة الإسلامية؛ حقيقة الجهاد والقتال والإرهاب)، الشروق الدولية للنشر، القاهرة ط1، 2005م، ص (75، 76).

30 حسن حنفي: من مانهاتن إلى بغداد، ص18.

31 السيد أحمد فرج: حوار الحضارات في ظل الهيمنة الأمريكية هل هو ممكن؟ مرجع سابق، ص12.

32 إريك موريس وألان هو: الإرهاب(التهديد والرد عليه)، ث أحمد حمدي محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1991م، ص163.

33 محمود حمدي زقزوق: الفكر الديني وقضايا العصر، مرجع سابق، ص215.

34 محمود حمدي زقزوق: المرجع السابق، ص19.

35 حسن حنفي: من مانهاتن إلى بغداد، ص25.

36 حسن حنفي: الدين والثقافة والسياسة في الوطن العربي، دار قباء للنشر، القاهرة، ط1، 1998م، ص186.

37 محمد عمارة: هذا هو الإسلام(الدين والحضارة؛ عوامل امتياز الإسلام)، الشروق الدولية للنشر، القاهرة، ط1، 2005م، ص (9، 10).

(●) كما فعل هنتنجتون مع الإسلام بجعله القوة المحركة لصدام الحضارات والمصدر الأساس لكل الحروب، وبالتالي استحالة الوئام معه، ما دام مفهوم الإسلام أسلوبا للحياة يربط الدين بالسياسة، ويحفزهم على العدوان. راجع صمويل هنتنجتون: صدام الحضارات، ث طلعت الشايب، دار سطور، ط2، 1999م، ص 137 وما بعدها.